Grade12files

دائرة التعليم والمعرفة

مكتب الظفرة التعليمي

مدرسة خنور المشتركة

سيرة غيرية عن السيرة الذاتية – قلم زينب

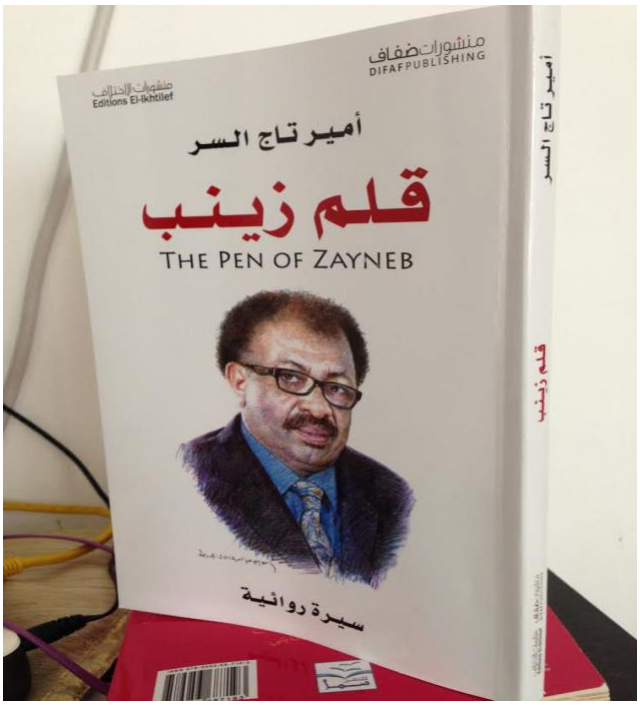

كتابة سيرة غيرية عن السيرة الذاتية (قلم زينب) للكاتب الطبيب أمير تاج السر

ولد أمير تاج السر بشمال السودان عام 1960، وتلقى تعليمه الأولي هناك، وعاش بمصر بين عامي "1980-1987"حيث تخرج من كلية الطب جامعة طنطا، وهو يعمل حالياً طبيباً باطنياً بالعاصمة القطرية الدوحة .بدأ ممارسة الكتابة في مراحل مبكرة جداً من حياته، ففي المرحلة الابتدائية كان يكتب القصص البوليسية تقليداً لما كان يقرؤه أثناء الطفولة، وفي المرحلة المتوسطة بدأ يكتب الشعر بالعامية، واستمرت كتابة الشعر حتى خلال دراسته للطب، وأصدر دواوين شعر بالعامية السودانية، وفي عام 1985بدأ يكتب الشعر بالفصحى ووصل لمراحل متقدمة وكانت قصائده تنشر في مجلات كبيرة ومزدهرة في ذلك الوقت مثل "القاهرة" و"إبداع" و"المجلة" و"الشرق الأوسط" وكان يتوقع الكثير من أصدقائه أن يظل مستمراً في كتابة الشعر، لكنه في العام 1988كتب رواية اسمها "كرمكول"التي كلفت الكاتب رهن ساعته ليتمكن من طباعتها، وكان حينها أنهى دراسته في جمهورية مصر العربية ويستعد للعودة، ورغم كونها رواية صغيرة فوجئ بأنها أحدثت أصداء كبيرة في القاهرة، الأمر الذي شجعه لمواصلة الكتابة، لكن بعد عودته للسودان بدأ ممارسة الطب، وعمل في أماكن بعيدة، ولكثرة التنقل والانشغال بتكوين الذات في مجال العمل، انقطع عن الكتابة لسنوات طويلة، حتى انتقل في عام 1993 للعمل في الدوحة. في عام 1996كتب روايته الثانية "سماء بلون الياقوت" بعد انقطاع عن الكتابة دام عشر سنوات، وهي مستوحاة من بيئة شمال السودان، ثم تلاها رواية "نار الزغاريد "ثم "مرايا ساحلية" وهي الرواية التي أحدثت نقلة في تجربته الروائية، وكانت عبارة عن سيرة عن منطقة "بورتسودان"، كما كتب "سيرة الوجع" والتي نشرت على حلقات في جريدة "الوطن" القطرية، وكانت عن ذكريات متنوعة من البلدة البعيدة التي كان يعمل بها "طوكر"، ثم كتب "صيد الحضرمية" و"عيون المهاجر".وغيرها من الأعمال .

وقلم زينب سيرة روائية" صدرت عن وزارة الثقافة في قطر، والذي يتعرض فيها الكاتب بطريقة روائية لفترة من فترات عمله طبيباً في بلده السودان، ويوحي ذلك الوصف بأن الأحداث التي يرويها كلها واقعية، لكن طريقة رواية الأحداث ورسم الشخصيات تعطي انطباعاً بأن للخيال أيضاً دوراً في تلك السيرة، فهناك اشتغال على نمذجة الشخصيات، كما أن الكاتب لم يهتم بحياته الشخصية إلا في تماسها مع أحداث القصة التي يرويها لنا.

وتتلخص حكاية "قلم زينب"، في أن الكاتب كان في بداية مشواره العملي قد افتتح عيادة صغيرة في حي النور الشعبي الذي يقع في الجانب الشرقي من مدينة بورتسودان وهو حي شعبي فقير، وذلك لتساعده على مصروفاته التي لا يفي بها الراتب الحكومي، وهو يومئذ خريج يتدرب في مستشفى حكومي وفي أيامه الأولى لافتتاح العيادة زاره شخص اسمه إدريس علي ، ومن تلك الزيارة تبدأ ورطة الكاتب الطبيب، حيث يختفي إدريس علي لكنه يبدأ في حياكة سلسلة من الخدع يحتال بها على الطبيب وعلى أناس قريبين منه بدعوى أنه صديق حميم له،فتبدأ سلسلة الأحداث من زيارة العيادة و إرسال جمع كبير من المرضى الذين جاؤوا من حي المرغنية الذي يقع في الطرف الجنوبي

من المدينة وهو حي بعيد وشبه عشوائي وممتلئ بالضجيج والفوضى إلى عيادة الدكتور للعلاج مجاناً وسرقة سيارة الطبيب الكرولا البيضاء وتأجيرها لحفل زفاف وإرسال كم كبير من الحجاج للمبيت عدة أيام في بيت الطبيب ومن ثم النصب على صاحب مطعم السمك (جنتلمان) فضل الله بأخذ مبلغ كبير من المال باسم الطبيب بالإضافة إلى سرقة مولد الكهرباء الخاص بالعيادة وبيعه باسم الطبيب للهندي برد شاندرا ويبدأ الطبيب في دوامة البحث عن ذلك الشخص مستعيناً بالشرطة، وبأحد أصدقائه العسكريين، وتمر أشهر لا تتوقف فيها المقالب، ثم يعثر الكاتب على إدريس علي ذاته في المستشفى الذي أدخل إليه للعلاج، هو ومجموعة من السجناء، وحين يبلغ عنه يكتشف أنه يقضي عقوبة سجن منذ خمس سنوات، بسبب نصبه واحتياله على مجموعة من الناس ومن بينهم عدد من تجار الماشية حين باعهم أراض وهمية في حي مايو الشعبي مقابل ماشيتهم أي قبل سلسلة الحوادث التي تعرض لها الكاتب بسنوات، ولا يجد دليلاً على أنه كان يخرج من السجن لتدبير خدعة والمفاجأة أن اسمه الحقيقي محمود حامد وليس ادريس علي

ومع سلاسة وجمال لغة أمير تاج السر المعتادة وسحر نقله للأحداث والشخصيات تجعلك قادراً عن الإندماج تماماً فيما تقرأ.

فهو عادة ما ينقل الواقع بعيون صاحبه فيجعلك تتخيل البيئة المحيطة بأدق تفاصيلها الظاهره أو الخفية .وفي قلم زينب تلتقي بشخصيات مختلفة لكل منها حكاية تدور في واقع ملئ بمشاكل منتشرة لا تنتهي فلم تقتصر هذه السيرة القصيرة على ما تعرض له فقط الكاتب الطبيب ولكن ألقى الضوء على ماحوله من مشاكل وخاصة فيما يخص المستشفيات والمرضى والكم الهائل من الإهمال الذي تعانيه بالإضافة للعديد من المشاكل المجتمعية كالدجل والشعوذة، والنصب والاحتيال وغيرها والكثير من الأمراض التي عششت في أجساد الناس كالتيفوئيد والملاريا والسل الرئوي والربو الشعبي ولين العظام عند الأطفال والضغط والسكر . وقد كانت الشخصيات التي وظفها أمير تاج السر في رواياته ، غنية للغاية، واقعية، مليئة بالسخرية والوجع.

إدريس علي،سماسم ، وهويدا الشاطئ، عز الدين الممرض، عواطف المسترجله، الشاويش خضر صاحب الشريط المنزوع والبطن المتضخم شخصيات كتبت بطريقة سحرية ساخرة، تجعلك تنظر للناس من حولك بطريقة مختلفة لعلك تجد تفاصيل أجمل مما تلاحظه عادة .

فلا وجود لزينب ولا أهمية للقلم ولكنه بمثابة شارة النحس الذي كان من ظهور إدريس علي في حياة الطبيب، فقد كانت حياة الكاتب ملاحقة متعبة وعجيبة من نصاب اسمه ادريس علي شخصية عدا عن سجلها الاجرامي في النصب إلا انها ذكية وطريفة ، والضحية كان الطبيب أمير تاج السر.و شخصيات واقعية أخرى مثيرة للاهتمام غذت السيرة ،و مجتمع فقير مليء بالأوبئة ويؤمن بالدجل والدجالين أكثر من العلماء والأطباء...

وتطالعنا في الرواية أيضا شخصية المشعوذ الدجال (الحلمان) والذي يسكن في حي المرغنية الشعبي والذي استغل بساطة الناس في تلك البيئة الاجتماعية الفقيرة ليمارس طقوسه في عيادته وطبه النفسي من حل المربوط والعودة بالغائب البعيد وإخراج المس الشيطاني وتوحيد القلوب المحبة والذي جمع حوله عددا من الرجال والنسوة لمساعدته في النصب على الناس واستغلال جهلهم لكسب المال والإيقاع بهم مستغلاً في ذلك الدين الذي لا يفقه منه شيئاً .

بالإضافة إلى شخصية أخي سماسم الملقب بالخفيف لسرعته في النشل والسرقة وخفة يده فقد كان نشالاً محترفاً ومسجلا لدى دوائر الشرطة حيث كان يقضي معظم حياته متنقلاً بين السجن وخارج السجن وشخصية سماسم تلك الفتاة المهووسة التي كانت تبحث عن عريس وأرادت أن توقع الطبيب بشباكها ليتزوجها ولكنه رفض ذلك و ساعدها في الزواج من رجل من أقارب عز الدين يعمل سمسارا للعقارات وقد انتقلت معه إلى بيته في حي مايو وحققت معه الاستقرار والأمان وشخصية هويدا الشاطئ تلك الفتاة المضيئة ذات الغطاء الشفاف والذي يكشف عن شعرها المتموج المنسق والصندل ذو الكعب العالي والتي قدمها إدريس علي للطبيب على أنها مريضة تعاني من سلسلة من الأمراض النسائية مع العلم أنها لا تعرفه ولا تعرف حتى اسمه وقد كانت تعمل في مصرف معروف وقد تزوجت فيما بعد من الحلمان الرجل المشعوذ الدجال وأضحت ضحية لجهله واحتياله وغيرها من الشخصيات الأخرى .

فبرشاقة قلمه المعتادة وبتفاصيل عالمه الثري الواقعي الذي لا يبتعد كثيرًا عن المتخيَّل ينسج "أمير تاج السر" هذا الجزء مما يمكن اعتباره سيرته الذاتية بشكل سلس وجذاب .. تفاصيل حياة يومية غريبة، وأشخاص يبدو كل واحد فيهم كمادة خصبة لرواية أو عدة روايات، ليس أمام الكاتب حينئذٍ إلا أن يصورهم .. كما نجد في الرواية مشاهد كثيرة لافتة أذكر منها هذه الفنتازيا:

"فنتازيا الفضلات التي أعتبرت طفلاً يستحق الغسيل والدفن، وفنتازيا الدم الذي أعيد إلى العروق مرة أخرى"

لقد كتب أمير السر سيرته الذاتية والتي سلط الضوء فيها على شخصياته والبيئة التي تعيش فيها أكثر من حياته الشخصية فكانت لغته سلسة سهلة صور من خلالها الواقع بكل تفاصيله وجزئياته والحياة المريرة التي يعيشها الناس ومعاناتهم فأرى أنها حقاً تستحق القراءة